السَّنة الحاديةُ والتِّسعون بعد المئة

فيها استفحل أمرُ رافعِ بن اللَّيثِ بسَمَرْقَنْد، فكتب إليه أهلُ نَسَفَ يعطونه الطاعةَ، ويسألونه أن يبعثَ إليهم مَن يُعينهم على عيسى بنِ علي، فوجَّه صاحب الشاشِ في عسكره، فقُتل عيسى بنُ عليِّ بن ماهان، وكان والياً عليهم.

ولمَّا بلغ الرشيدَ قتلُ عيسى وتفريطُ عليٍّ في أمر خراسان، عزله وولَّى هَرْثَمةَ بن أَعْيَن، وكان عليُّ بن عيسى لمَّا قُتل ابنُه عيسى ببَلْخَ خرج[1] منها، فأتى مَرْوَ خوفاً أن يقصدَه رافعُ بن الليث، وكان عيسى بنُ عليٍّ قد دَفن ببلخ في بستان دارِه أموالاً عظيمة، قيل: مبلغُها ثلاثون ألفَ ألفِ درهم، ولم يُعلِم بها عيسى سوى جاريةٍ كانت له، فلمَّا شخص عليٌّ عن بلخ، أطلعت الجاريةُ بعضَ الخدم، وتحدَّث به الناسُ وشاع الخبر، فاجتمع أهلُ بلخ ودخلوا البستانَ واستخرجوا الأَموال، ونهبها العامَّة، وبلغ الرشيدَ الخبر، فقال: خرج عليٌّ من بلخ بغير أمري وبها هذه الأموالُ، وهو يزعم أنَّه باع حُلِيَّ نسائه وأَنفقه في محاربة رافع! فعزله وولَّى هرثمة، فاستصفى أموالَ عليِّ بن عيسى، فبلغت ثمانين ألفَ ألفِ درهم.

وحكى بعضُ موالي الرشيدِ فقال: كنَّا بجُرْجان مع الرشيدِ وهو يريد خُراسان، فوصلت خزائنُ عليِّ بن عيسى على ألفٍ وخمس مئةِ بعير.

ولمَّا عزم الرشيدُ على عزل عليِّ بن عيسى، دعا هَرْثمةَ مُسْتَخلياً فقال: إنِّي لم أشاورْ فيك أحداً ولم أُطلعه على سِرِّي فيك، وقد اضطرب عليَّ ثَغْرُ المشرق، وإنَّ عليَّ بن عيسى أمرهُ مختلف، وقد نبذ عهدي وراءَ ظهره، وقد خالف أمري، وقد كتب إليَّ يستمدّ، وأنا كاتبٌ إليه، أخبره بأنِّي قد بعثتك مَدداً له، وأنِّي قد بعثت معك من الأموال والسِّلاح والعددِ ما يطيب به قلبُه ويطمئنُّ إليه، وقد كتبتُ كتاباً بخطِّ يدي، فلا تَفُضَّه حتى تصلَ إلى نَيْسابور، فإذا نزلتَها فاعمل بما فيه ولا تجاوزْه، وإنِّي موجِّه معك رجاءً الخادمَ بكتابٍ أكتبه إلى عليِّ بن عيسى بخطِّي ليتعرَّفَ ما يكون منك ومنه، فتأهَّبْ

(١) في (خ): فخرج، والكلام غير موجود في (ب). وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤.

للمسير، وأظهِر أنَّك إنَّما وجَّهتُك مدداً لعليِّ بن عيسى.

ثم كتب كتاباً بخطِّه إلى عليِّ بن عيسى يشتمه ويقذف أمَّه ويقول: رفعتُ من قدرك، ونوَّهت باسمك، وأوطأتُك سادةَ العرب، وجعلت أبناءَ الملوكِ العجم خَوَلك وأتباعَك، فكان جزائي أن خالفتَ عهدي، ونبذتَ وراءَ ظهرِك أمري، حتى عِثْتَ في الأرض وظلمتَ الرَّعية، وقد ولَّيتُ هَرْثَمةَ بن أَعيَنَ مولاي ثغرَ خراسان، وأمرتُه أن يشدَّ وطأتَه عليك وعلى ولدك وكتَّابك وعمَّالك، ولا يتركَ وراء ظهرِكم درهماً واحداً، ولاحقًّا لمسلمٍ ولا معاهدٍ إلَّا أخذكم به، حتى يردَّ الحقَّ إلى أهله. وذكر كلاماً هذا معناه.

وكان أهلُ خراسان قد كتبوا إلى هارونَ أنَّ رافعاً لم يَخلع ولا خرج عن الطاعة، وإنَّما السببُ الموجبُ لخروجه وخروجِ أهل خراسانَ معه ظلمُ عليِّ بن عيسى، فإنَّه قد سامهم العَسف.

ولما سار هرثمة، شيَّعه هارونُ إلى النَّهروان وأَوصاه بما يعتمد عليه.

وفيها وقع الثلجُ بمدينة السلام[وحكاه جدِّي في «المنتظم»[(١)] وزاد بأن قال: فكان] مقدارَ أربعِ أصابعَ مفرَّجة. [قلت: وإنَّما يُستعظم هذا ببغدادَ لأنَّ الثلجَ قليلُ الوقوعِ بها، وإلا فهو في غيرها قامات.

وحجَّ بالناس الفضلُ بن العباسِ بنِ محمَّد بنِ عليٍّ وهو أميرٌ على مكَّة][(٢)].

فصل وفيها توفي

عيسى بنُ يونسَ

ابنِ أبي إسحاقَ السَّبيعي، أبو عَمرٍو الكوفي[(٣)].

من الطبقة السابعةِ من أهل الكوفة. انتقل إلى الشَّام ونزل ثَغرَ الحَدَث، فأقام به

---

(١) ٩/ ١٩٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) بعدها في (ب): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. اهـ. وتنتهي السنة بها.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٧٣، المنتظم ٩/ ١٩٥، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٣٩، السير ٨/ ٤٧٣، تهذيب الكمال (٥٢٦٢).

مرابطاً.

وكان زاهداً عابداً، تُعرض عليه الأموالُ فلا يقبل شيئاً.

حجَّ الرشيد ومعه الأمينُ والمأمون، فلمَّا نزل الكوفة قال لأبي يوسفَ القاضي: قل للمحدِّثين يحدِّثونا. فجاؤوا، فلم يتخلَّف من شيوخ الكوفةِ إلَّا اثنان: عبدُ الله بنُ إدريس، وعيسى بنُ يونس.

فركب الأمينُ والمأمونُ إلى ابن إدريس، فحدَّثهما بمئة حديث، فقال له المأمون: يا عمّ، أتأذنُ لي أن أُعيدَها عليك من حفظي؟ قال: نعم، فأعادها كما سمعها، فعجب ابنُ إدريسَ من حفظه، فقال له المأمون: يا عم، إنَّ إلى جانب مسجدِك داراً، أتأذن لي أن نشتريَها وتوسِّع بها مسجدَك؟ قال: لا، قد أَجزأَ هذا مَن كان قبلي، وهو يُجزئني.

فنظر المأمونُ إلى قَرحٍ في ذراع ابنِ إدريسَ فقال: يا عمّ، أتأذن لي أن أبعثَ إليك مَن يداويك؟ قال: لا، قد ظهر بي مثلُ هذا وبرئ، فأمر له بمالٍ فلم يقبلْه.

ثم صارا إلى عيسى، فحدَّثهما، فأمر له المأمونُ بعشرة آلافِ درهم، فردَّها، فظنَّ أنَّه استقلَّها، فأَمر له بعشرين ألفاً، فقال: لا واللهِ ولا شربة ماءٍ على حديث النبيِّ ﷺ.

وقال جعفرُ بن يحيى بنِ خالد[١]: ما رأينا مثلَ عيسى بنِ يونس، أَرسلنا إليه، فأتانا بالرقَّة، فاعتلَّ قبل أن يرجع، فقلت: يا أبا عَمرو، قد أُمر لك بخمسين ألفاً، فقال: لا حاجةَ لي فيها، فقلت: هي مئةُ ألف، فقال: لا واللهِ لا يتحدَّث أهل العلمِ أنِّي أكلت للسُّنَّة ثمناً، أَلَا[٢] كان ذا قبل أن تُرسلوا إليّ، فأمَّا على الحديث فلا واللهِ ولا شربة ماءٍ ولا إهليلَجة[٣].

ومات بالحَدَث في هذه السَّنة، وقيل: مات سنةَ تسعٍ[٤] وثمانين، وقيل: سنةَ إحدى وثمانين، وقيل: سنةَ ثمانٍ وثمانين ومئة. وغزا خمساً وأربعين غَزاة، وحجَّ خمساً

(١) وهو البرمكي: انظر النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦.

(٢) في (خ): لا، والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٤٧٥، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٢٢ (مخطوط).

(٣) في (خ): هليلجة. والإهليلج: شجر ينبت في الهند وكابل والصين، ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار. المعجم الوسيط (الإهليلج).

(٤) لعلها: سبع، كما في المصادر، ولم يذكر هذا التاريخ أحد.

وأربعين حجَّة.

أَسند عن هشام بنِ عروةَ وغيره، وروى عنه الإمامُ أحمدُ رضي الله عنه وغيرُه. وكان ثقةً ثبتاً صَدوقاً حجَّة، أخرج عنه البخاريُّ ومسلمٌ وغيرهما.

مَخْلَد بنُ الحسين[1]

أبو محمَّد البصريّ. تحوَّل من البصرة فنزل المَصِّيصة، فأَقام بها مرابطاً.

وكان عالماً، زاهداً، وَرِعاً، خائفاً، حافظاً للسانه، لا يتكلَّم فيما لا يَعنيه، قال: منذ خمسين سنةً ما تكلَّمت بكلمةٍ أريد أن أعتذرَ منها.

أَسند عن هشام بنِ حسَّان وغيرِه.

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٩٥، حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦، المنتظم ٩/ ١٩٦، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٠٣، السير ٩/ ٢٣٦.